الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم اللغة والأدب العربي

# بنية السرد في القصص القرآني

# سورة مريم نموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي

**إعداد الطالبتين:**

- **مريخي نادية**
- **قاسيمي أمينة**

**إشراف الأستاذ:**

**بحري بشير**

**السنة الجامعية 2013/2012**

# الإهداء

إلى من قال فيهما الرحمان "وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا"

إلى منبع عطائي و نبراس قلبي و نور حياتي إليك أبي الغالي أدامك الله فخرا لنا .

إلى من كانت و مازالت ضياء طريقي و سندي في صلاحي إليك أمي الحنون أطال الله في عمرك

إلى توأم روحي إلى من كانت زهرة أهدتني إياها الحياة إلى أختي زكية حفظك الله

إلى إخوتي و زوجاتهم

إلى عمي و زوجته و بناته : لطيفة ، منال ،هاجر

إلى البراعم الصغيرة و شموع البيت أسماء ، عبد الرزاق ، محمود

إلى جميع الصديقات من قريب و بعيد

إلى الأخت و الصديقة التي كانت بجانبي في إنجاز هذا العمل " نادية "

إلى كل من علمني حرفا، أهداني نصيحة ، أسمعني كلمة طيبة .

أمينة

# الإهداء

إلى التي أوصى بها الرحمان ، فكانت تحت قديمها الجنان ، فكانت جسرا أعبر منه إلى بر الأمان إلى درة الأكوان إليك **أمي الغالية رحمك الله و أسكن روحك الطاهرة فسيحة جنانه** ، إلى الذي علمني و رباني إلى الذي كان سيراجا منيرا في كل زمان ومكان إلى أغلى هدية في حياتي لا تقدر بمال و لا أثمان

إليك **جدي العزيز ( محمد صالح)**

إلى **والدي الحبيب (عمر)**

إلى **زوجة أبي الغالية ( نخلة)**

إلى أعمدة بيتنا و سنده : **محمد ، سمير ، نور الهدى ، أميرة ، جدتي العزيزة.**

إلى الأخت و الصديقة في هذا العمل ( أمينة)

إلى عمتي و أولادها : هارون ، خليل ،عبد الرحمان

إلى فتيحة ، فريدة ، الزهرة

إلى التي أنحت إسمها من ذهب ، و كانت زهرة أهدتها لي الحياة : في الأخلاق نصحتني ، و في الشدائد آزرتني و في الحياة علمتني إليك أختي الغالية " يمينة ركاب جابري"

إلى صديقاتي في المشوار الدراسي أمينة ، أمينة بوهالي ، سميرة ، صباح بطراوي، نجوى و صبرينة .

إلى عمال المكتبة خاصة " دلهوم فايزة و الأخ الفاضل محمد بالبيض، و الأستاذ الفاضل حمادي نبيل و زوجته أمال "

نادية حادية

**مقدمة:**

إن أسلوب السرد القصصي من الأهمية الكبرى، فهو يجتذب إليه الدارس و يعصم به الباحث إذ تعود مكانته إلى ما للقصص القرآنية من قيمة، من حيث أنه إحدى الرسالتين اللتين اتبعهما الخالق سبحانه و تعالى لتبليغ أوامره للبشر عن طريق الوحي بقران تنزل على قلب رسوله الكريم، حيث أن الوسيلة الأخرى هي الخطاب المباشر الذي قد لا يعتمد على عنصر السرد الذي هو بمفهومه الاصطلاحي تتالي الأحداث.

و تعود مكانة الفحص القرآني كذلك في إطار التبليغ بغرض أحداث الماضي المتتالية، إلى أنه في ذاته سجل يحفل بصفحات من حياة الأولين و معايشهم، و ما يضنون فيه القداسة وما يحسبونه مجلية للمعرة، و هذا السجل يلتحق بالأماكن التي كانت مسرحا لحياتهم و استقبالهم لأوامر الغيب بالتحديق أو الحدود ما أغفله القران الكريم من هذه الأماكن لحكمة عليا، و أوحى به في الوقت نفسه عرضا، وما ذكر كذلك لبنية و إجلاء المواقف، ولتجليات الحكمة الإلاهية ذاتها.

كما أن الفحص القرآني ثبت للأزمنة و مرجع للتاريخ، منذ أن إستدار الزمان من يوم خلق الله الكون إلى عهد أبينا ادم عليه السلام إلى بعثه نبيانا -محمد عليه الصلاة و السلام- و اختتامه تلتقي نعمة الله المتمثلة في الوعي.

لقد وقع اختيارنا لدرس موضوع أسلوب السرد القصصي في القرآن لفكرة ألحت على ذهننا وهي دراسة سورة مريم لما فيها من عبر وحكم.

لقد إطلعنا على كتب كثيرة حيث لاحظنا أن هناك من الدارسين من تناول القرآن بالدراسة بأسلوب خاص، ومنهم من تناول الجانب الفني في القرآن، و منهم من ركز على الجانب السيكولوجي، أما بحثنا فهو عبارة عن قراءة في سورة مريم، محاولين تطبيق منهج تحليلي و صلنا من خلاله إلى نتائج نوجزها في خاتمة هذا البحث.

حيث تتمثل خطة البحث في كونها مقسمة إلى فصلين، الفصل الأول تناولنا فيه مفاهيم حول مصطلحات سردية، تعريف السرد الترتيب الزمني، المفارقات الزمنية، المدة، التواتر.

أما الفصل الثاني فهو تطبيق على سورة مريم من حيث المفارقات الزمنية التي تتكون من الإسترجاعات بنوعيها و الإستياقات.

و العنصر الثاني خصصناه لدراسة المدة تناولنا فيه : التلخيص المشهد، الوقف، أما العنصر الثالث فقد تناولنا فيه التواتر بما فيه : التواتر الإنفرادي و التواتر التكراري. وختمنا هذا البحث بمجموعة من الإستنتاجات تتمثل في الخاتمة و قائمة المراجع و المصادر، ثم فهرس الموضوعات.

فالبحث لا يخلو من صعوبات تواجه الباحث، فقد واجهتنا صعوبات تمثلت أساسا في الإلمام بمفاهيم المنهج النبوي و أدواته، و ذلك لكثرت المصطلحات و تعددها عند الباحثين العرب بسبب اختلاف الترجمات إضافة إلى صعوبة الوصول إلى بعض المراجع.

و في الأخير الحمد لله الذي يسر علينا انجاز هذا العمل و كان سبحانه خير معين كما نتقدم بأسمى عبارات الشكر و الإمتنان إلى أستاذنا المشرف بحري بشير الذي وجهنا بنصائحه القيمة.

**تمهيد:**

تميز السياق التاريخي الممتد من بداية القرن العشرين إلى ما بعد النصف الأول منه بظهور مناهج نقدية ذات مرجعيات معرفية متباينة من بينها البنيوية التي تحمل دلالات عدة واستعمالات مختلفة، وهذا المصطلح مشتق من البنية لذا ارتأينا أن نعرفها بمعناها المزدوج (لغة واصطلاحا) وبداية نعرف البنية لغة عند العرب أولا ثم نتطرق إلى ما ورد عند الغربيين عامة، وفي هذا اقتدينا بالدكتور (زكريا إبراهيم) إذ يقول :( قد يكون من الأفضل لنا بادئ ذي بدئ بدلا من أن نتساءل ما هي البنية إلا أن المعنى الاشتقاقي لهذه الكلمة البنية بادي الوضوح لأنها تنطوي على دلالات معمارية ترتد بها إلى الفعل الثلاثي، بنى، يبني، بناء وبناتية وبنية)[1].

ولكي نتحصل على المعنى اللغوي كاملا بحثنا بين دفات المنجد فورد الأتي: البنية لغة جمع بني أي الجسم وبنى الكلمة ألزمها البناء، أعطاها بنيتها أي صيغتها [2]، وللتوضيح أكثر يضيف الدكتور (زكريا إبراهيم) قائلا : ( وقد تكون بنية الشيء في العربية ولكن قد تعني أيضا الكيفية التي شيد على نحوها هذا البناء أو ذاك)[3].

أما ( صلاح فضل) فيرى أن هذا : ( لا يبعد كثيرا عن أصل الكلمة في الإستخدام العربي القديم للدلالة على التشييد والبناء والتركيب، وتجدر الإشارة إلى القرآن الكريم قد استخدم في هذا الأصل، ليفا وعشرين مرة على صورة الفعل (بني) أو الأسماء (بناء) يبنيان ومبنى لكن لم ترد فيه ولا في النصوص القديمة كلمة بنية وقد تصوره اللغويون العرب على انه التركيب والصياغة ومن هنا جاءت تسميتهم (للمبنى للمعلوم) و(المبني للمجهول)[4].

أما عند الغربيين أي في اللغة الأجنبية فان كلمة sutructure مشتقة من الفعل اللاتيني structure يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى لها.

---

1 - زكريا إبراهيم، مشكلة البنية وأضواء على البنيوية، دار مصر للطباعة، ط1، 1993، ص29.

2 - المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، ط32، 2002، ص 50-51.

3 - زكريا إبراهيم، المرجع السابق، ص29.

4 - صلاح شاكر، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، 1998، ص120.

أما عن الناحية الاصطلاحية في تحديد كل ما يخص هذا المصطلح فقد لا تكفي هذه الأسطر القليلة لتوضيحه وذلك لما يحيط به من اختلاف خاصة فيما يخص التسمية بحيث نجدها تقريبا سمة واردة في كل ما كتب عنها من كتب ومقالات.

وبهذا الخصوص يقول (شكري عزيز الماضي) في البداية لا بد من القول أن الحديث عن البنيوية ليس بالأمر الهين لأن مصطلحاتها جديدة تماما ومبادئها ومفاهيمها غير مألوفة، ومن هذا تتسم كل الكتابات عنها وحولها بالغموض وسنرى أن الحديث عن البنيوية يشبه الحديث عما يجري في تلافيف الدماغ بمعنى يبني أو يشيد[1].

وإضافة إلى ضرورة البنية للنص تجدر الإشارة إلى أن هناك صلة وثيقة ورابطة حميمية بين البنية وبين مكونات النص (العلاقات) إلى يحدد بعض الباحثين البنية إنها ترجمة لمجموعة من العلاقات بين عناصر مختلفة فالتحليل البنيوي يبحث عن مجموعة العناصر وعلاقتها المتشابكة[2].

لكن بالرغم من أهمية العلاقات في البنية هناك مفهوم بفرض وجوده ويسبق محور العلاقات من حيث أهميته، لأنه الركيزة الأساسية وعمدة البنية واهم دعائمها، أنه مفهوم السياق: ( إذ يتوقف مفهوم البنية على السياق بشكل واضح حتى أن الفكر البنائي يعد من هذه الناحية فكرا لا مركزيا إذ أن محور العلاقات لا يتحدد مسبقا وأنها يختلف موقفه باستمرار داخل النظام الذي يضمه مع غيره من العناصر[3].

و بالتالي فالبنية هي عبارة عن نظام من التحولات يتضمن قواعد خاصة بالنسق، بحيث يقول (جان بياجيه) : إن البنية هي نسق من التحولات له قوانينه الخاصة باعتباره نسقا .... دون أن يكون من شان هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق[4].

1 - شكري عزيز الماضي، في نظرية الأدب، دار المنتخب العربي، بيروت، ط1، 1993، ص182.

2 - صلاح فضل، المرجع السابق، ص122.

3 - نفسه، ص122.

4 - زكريا إبراهيم، المرجع السابق، ص30.

و عليه فالنسق هو الأصل، لذا ينبغي المحافظة على النظام الداخلي دون سواه من عناصر خارجية عنه، أما لتوسيع دائرة فهمنا لمصطلح البنيوية أو البنية، هناك جملة من الخصائص ينبغي معرفتها، فجان بياجيه يرى أن مفهوم البنية يتضمن ثلاث أفكار أساسية هي :

فكرة الكلية، وفكرة التحول الذاتي وفكرة التنظيم الذاتي[1] .

إن مفهوم الكلية في البنية مفهوما مهما انه يحدد البنية باعتبارها توجد بكل اوجهها في وقت واحد[2].

أما التحول فهي خاصية لازمة ولصيقة في البنية، فالمقصود بالتحولات هو أن المجاميع الكلية تنطوي على ديناميكية ذاتية تتألف من سلسلة من التغيرات الباطنية التي تحدث داخل النسق، فهي غير ثابتة وأنها دائمة التحول[3].

أما الخاصية الثالثة فيطلق عليها الدكتور (إبراهيم زكريا) التنظيم الذاتي والمقصود منه هو ( إن في وسع البنيات تنظيم نفسها، مما يحفظ لها وحدتها ويكف لها المحافظة على بقائها ويحقق لها ضربا من الانغلاق الذاتي)[4].

و الانغلاق هنا ليس دليلا على التحجر والتخلف وإنما يعني صفة ايجابية وهي تعني تحكم البنية الذاتية بمكوناتها بحيث لتحتاج لي شيء أخر يلجأ إليه المتلقي ليستعين بعه على فهمها ودراستها وتذوقها[5].

إن العلاقة بين البنية والنص هي علاقة تكامل وتأثير وتأثر، إذ أن كلا منهما يؤثر بالضرورة في الأخر محضور كل منها يستدعي حضور الأخر، ( إن التحليل البنيوي تحليل ينبثق من النص نفسه والسبيل إلى ذلك أن يتأمل الناقد عناصر النص

---

1 - دفيد بشبندر، نظرية الأدب المعاصر، قراءة الشعر، تر: عبد المقصود عبد الكريم، الهيئة المصرية العليا للكتاب، القاهرة، د. ط 1996، ص 56-57.

2 - نفسه، ص 61.

3 - زكريا إبراهيم، المرجع السابق، ص30.

4 - نفسه، ص31.

5 - إبراهيم محمد خليل، في النقد والنقد الالسني، منشورات عمان الكبرى، الأردن، 2001،ص83.

وطرق أدائها لوظائفها وعلاقتها يبعضها البعض دون أن يتجاوز حدود النص إلى أي موقع أخر)[1].

ومن خلال هذا يمكننا أن نميز بين شكلين للبنية القصصية كما صاغتها أدبية الخطاب القرآني[2].

1. **الشكل الأول** : ونطلق عليه اسم القصة المغلقة أو المكتملة ونقد بها القصة التي استغل بها موطن قراني واحد في سورة قرآنية فريدة، ولم يتكرر سياقها السردي خارج ذلك الموطن، وقد وردت على هذا الشكل القصي كل من قصة يوسف وقصة أصحاب الكهف وقصة سليمان والملكة بلقيس، وغيرها من القصص التي أخذت إطارا مثليا، كقصة أصحاب الجنتين.
2. **الشكل الثاني:** يمكن أن نسميه القصة المفتوحة، ونقصد بها ذلك السياق السردي المتعلق بسيرة نبي أو رسول والمتواتر في أكثر من سورة وبنوعيات إخبارية وسردية تتجدد كثيرا أو قليلا من سياق لأخر، سواء على مستوى الشكل الخطابي أو من حيث الإفادات التي يحملها.

فقد إنتهج القرآن الكريم أسلوب القصة سردا وحوارا في مواطن عدة كآلية من آيات إعجازه، وذلك بسرد أخبار الماضين من الأمم والأنبياء والرسل إظهارا لنبوة الأمي محمد صلى الله عليه وسلم وليكون له ذلك أسوة وقدوة او لتحقيق غاية معينة كنشر حكمة أو تعليم فضيلة ولما في ذلك أيضا من عبر ودروس لحث الناس على الإيمان بالله الخالق وإلتزام مكارم الأخلاق وتذكيرهم بالبعث والنشور.

و نلاحظ أن لكل قصة قرآنية رونقها وتأثيرها على نفسية القارئ ففي قوله تعالى: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا القرآن وَإِنْ كُنْتَ مِنْ**

1 - دفيد بشبندر، نظرية الأدب المعاصر، قراءة الشعر، تر: عبد المقصود عبد الكريم، الهيئة المصرية العليا للكتاب، القاهرة، د. ط 1996، ص 97.

2 - سليمان عشراتي، الخطاب القرآني، مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص69.

**قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (3)**﴾ [1] وتعد القصة إحدى أهم الوسائل التربوية والتعليمية تشرينا مواضيع وأفكار شتى.

فالقصة القرآنية هي عبارة عن أخبار واقعية أو ذات منحى وافقعي إنساني نزلت لتشد أذهان الناس في كل عصر إلى إحداث ووقائع عاشها أنبياء آخرون بذات القساوة وذات الظلال الذي عاشها الرسول صلى الله عليه وسلم فالقصة القرآنية معطى تربويا تحسيسا جاهزا مرنا لها قابلية الحضور أو الإستدعاء في كل حين وقابلية التبلور على العديد من الصور والسياقات [2]، وللقصة القرآنية خصائصها التي تميزها عن باقي القصص والمتمثلة فيما يلي :

1. إرتباط البناء الفني للقصة بالمقصد الذي تساق لتحقيقه[3]: إن من غايات القصة الإسلامية القرآنية تربية النبي صلى الله عليه وسلم وتربية صحابته وترهيب الكفار، وليبدوا اثر هذه الغايات في قصص القرآن الكريم واضحا، ففي الفترة التي مر بها النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاة السيدة خديجة، رضي الله عنها ووفاة عمه أبي طالب تنزلت عليه سورة مليئة بالقصص المفرجة للهم، المثبتة للقلب المبينة أن الله ناصر دينه، ومخلص نبيه من الكرب الذي نمل به والمؤمنين كما فرج عمن سبقهم من المؤمنين ومن تلك السور : يونس هو ويوسف.
2. تنوع نقاط البداية في القصة القرآنية، فمنها من يبدأ من لحظة الميلاد أو قبل ذلك، كم في هذه النقطة من إظهار صفة من صفات الله عزوجل التي قدرته في خلق المسح من غير أب، وفي إنجاب زوج إبراهيم وهي عجوز، وزوج زكريا وهي عاقر وتجلت عنايته في حفظ موسى، وتنشئته في بيت عدوه فرعون[4].
3. القصة القرآنية قصة فنية [5]: إن القصة القرآنية محتوية على عناصر من الفن تخرجها عنان تكون حكاية خبر يساق لمجرد نقل الكرة أو الحادثة، ففيها بصورة

---

1 - سورة يوسف الآية (3)

2 - ينظر: سليمان عشراتي، المرجع السابق، ص 68،69.

3 - مأمون فريز جرار، خصائص القصة الإسلامية، دار المنارة للنشر والتوزيع، ط1، 1998، ص 221.

4 - مأمون فريز جرار، خصائص القصة الإسلامية، ص222.

5 - مأمون فريزجرار، نفس المرجع، ص223.

وعامة وعلى تفاوت في الظهور الفن في القصة القرآنية أنها لا تمضي على وتيرة واحدة في المواضيع المختلفة، بل تتنوع طريقة عرضها في نقطة البداية والحلقات المعروضة منها، ونقطة النهاية وفي التمهيد للقصة، وفي عرض المفاجأة فيها إذا وجدت، ومن مظاهر الفن كذلك تقسيم القصة إلى مشاهد وترك فجوات بينهما يملائها الخيال ويوحي بها سياق الأحداث في المشاهد التالية.

4. القصة القرآنية قصة واقعية تتجلى الواقعية[1] في القصة القرآنية في تصويرها للإنسان بطبيعته المزدوجة، في تكوينه من الطين ونفخه الروح، وهي لم ترسم له صورة مزورة أو صورة بيضاء من كل سود، نقية من كل شائبة ومن كل انحراف، ومن ابرز ملامح هذه الواقعية أنها مثالية وشاملة وايجابية، فهي واقعية مثالية في تصويرها لما في الإنسان من نقائض وعيوب وسعيها إلى ترقيته ورفعه وتخليصه من تلك العيوب.
5. القصة القرآنية ملتزمة[(2)]: إذ تعتبر القصة القرآنية هي أول قصة عرفت في لغتنا لعربية الالتزام وحددت رسالة الأدب، بمعناه الإنساني الذي يفهم الأدب على أساس وظيفته الاجتماعية التي تدعو الناس كلهم إلى الخير وتبعدهم عما ألفوه من خلق وعادات وأراء زائفة، وعقائد وعبادات باطلة.

والإلتزام واضح في إحداث القصص القرآنية فإنها أحداث منتقاة لتكون متممة للغاية المبتغاة منها، فما من حادثة وردت، إلا تحقق جزءا من غايات القصة القرآنية، ومن مظاهر الالتزام في الحوادث الأمانة في عرضها من غير تزوير أو تشويه للحقائق بل في نقل أقوال الكفار والمشركين وعرض أرائهم.

6. القصة القرآنية صادقة[(3)]: ويعني أن كل ما ورد فيها من الوقائع وشخصيات وأزمنة وأمكنة له في عالم الواقع وجود باعتبارها قصة تاريخية فالصدق فيها صدق واعي فليس فيها تزيين أو اختلاف أو خيال وإذا كان فيها أخبار أو شخصيات لم يرد عنا في التاريخ ما ورد في القرآن الكريم.

---

1 - مأمون فريز جرار، خصائص القصة الإسلامية، دار المنارة للنشر والتوزيع، ط1، 1998، ص 223.

2 -نفس المرجع ، ص224..

3 - نفس المرجع ، ص 227

والقصة في القرآن الكريم بوصفها واسطة بيانية تبليغية بالنفوس من جهالة وشرك وعبودية، نزعت منتزعا، فصدرت في الأغلب عن مرجعيات تاريخية ارتبطت بسير الأنبياء والرسل في الزمن غابرة وبإخبارهم وصراعاتهم من اجل رسالات الله، من هذا كانت قصصهم القرآنية أخبارا لا يمكن إلا أن تنسجم من حيث الأصالة والصدق، مع روح الكتاب المبين، الذي لا ينطق عن الهوى.

إن هذه القصص وهي تصاغ ضمن نصوص القرآن، إصطبغت خصاص نابعة من أدبية التبليغ القرآني من حيث القوة البيانية، والإنسجام التعبير والملائمة والموضوعية، ضمن الأغراض العامة للسياق الذي وردت فيه[1].

و لقد إتخذنا من سورة مريم نموذجا لاستخراج البينة السردية والبنية الزمانية.

فهي سورة مكية، موضوعها كسائر موضوعات السور المكية، تتكون من ثمانية وتسعين أية تدور حول قصة مريم العذراء، وإنجابها الطفل من غير أب وقد شاعت تلك الكلمة الإلهية أن تبرز تلك المعجزة الخارقة أثار القدرة الربانية هائلة أمام الأبصار بعظمة الواحد القهار.

و كما عرفت السورة الكريمة لقصص بعض الأنبياء مبتدئة بقصة نبي الله زكريا وولده يحي عليهما السلام الذي وهبه الله له على كبر ومن امرأة عاقر، ولكن الله القادر على كل شيء يسمع دعاء المكروب، ويستجيب لنداء الملهوف، ولذلك إستجاب الله دعاءه ورزقه الغلام النبيه.

كما تتحدث السورة كذلك عن قصة إبراهيم مع أبيه ثم ذكرت بالثناء والتسجيل رسل الله الكرام، إسحاق، يعقوب، موسى، هارون وإسماعيل وإدريس ونوح.

و قد إستغرق الحديث عن هؤلاء الرسل الكرام حوالي ثلثي السورة والهدف من ذلك إثبات وحدة الرسالة، وأن الرسل جميعا جاء ولدعوة الناس إلى توحيد الله، ونبذ الشرك والأوثان كما تتحدث السورة عن بعض مشاهد يوم القيامة وعن أهوال ذلك اليوم الرهيب حيث بحثوا فيه الكفرة المجرمين حول جهنم ليقذفوا فيها ويكونوا وقودا لها، وختمت السورة مريم يتزيد الله عن الولد والشريك، والنظير[2].

---

1 - ينظر سليمان عشراتي، المرجع السابق، ص67.

2 - ينظر: سيد قطب في ظلال القرآن، مج 7، د ط، بيوت، 1985، دار الشروق.

## الفصل الأول : مصطلحات سردية

- **تعريف السرد**
- **القصة و الخطاب**
- **البنية الزمنية**

1. **الترتيب**

1.1 المفارقات الزمنية

2.1 الإسترجاعات

3.1 الإستباقات

2. **المدة**

1.2 الوقت

2.2 الحذف

3.2 التلخيص

4.2 المشهد

3. **التواتر**

1.3 التواتر الاتفرادي

2.3 التواتر التكراري

1.3 التواتر التكراري المتشابه.

1. **تعريف السرد:** يقوم الحكي على دعامتين أساسيتين هما: أن يحتوي على قصة ما تضم أحداث معينة وأن يعين الطريقة التي تحكي بها تلك القصة وتسمى هذه الطريقة سردا

وذلك أن القصة الواحدة يمكن أن تحكي بطرق متعددة ولهذا السبب فان السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي .

إن كون الحكي هو بالضرورة قصة محكية يفترض وجود شخص يحكي وشخص يحكى له، أي وجود تواصل بين طرف أول يدعى (راويا) أو (ساردا) وطرف ثان (مرويا) أو (قارئا)[1].

إن المبدأ في العلاقة الراوي بالقارئ هو مبدأ الثقة لان القارئ ينقاد مبدئيا نحو الثقة في رواية الراوي، وهذا كله متعلق بالقضايا، التي تناقشها بنية النص السردي وهي متعلقة مثلا بالتمييز بين الكاتب والراوي وبنية القارئ والمروي له، فإننا نلخص كل ما سبق من أن الرواية أو قصة باعتبارها محكيا أو مرويا تمر عبر القناة التالية:

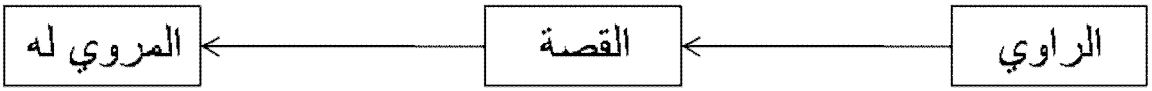


إن سرد هو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق هذه القناة نفسها وما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالروي والمروي له والبعض الأخر متعلق بالقصة ذاتها[2]، فالسرد في اللغة هو: « تقدمة شيء إلى شيء تأتي به منسقا بعضه في اثر بعض متتابعا، سرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا تابعهن وفلان يسرد الحديث سردا إذ تابعه وكان جيد السبك له» [3].

والسرد في بعده الفني هو عملية تتمثل في مجموعة من الخطوات يقوم بها السارد أو الحاكي، وينتج عنها النص القصصي المشتمل على اللفظ أي الخطاب القصصي وهو يحكي أو القص المباشر من قبل الكاتب أو الشخصية في النتاج الفني، الهدف منه هو تصوير الظروف التفصيلي وللأحداث والأزمات من اجل

1 - حميد لحميداني، بنية النص السردي، ط3، المركز الثقافي العربي للطباعة والتوزيع، ص45.

2 - حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص45.

3 - ابن المنظور، لسان العرب، ج7، ج8، دار الصادر، لبنان، 1992، ص165.

توضيح النماذج والكشف عنها بواسطة تلك الظروف ويرتب المواقف ويعمل من اجل تنظيم الحكاية وبلورتها[1].

## 2. القصة والخطاب: récit et discours

« من أهم الانجازات التي قدمها الشكلانيون الروس للنظرية البنوية في ميدان السرد، هو التمييز الذي أقاموه بين المتن الحكائي والمبنى الحكائي والذي حدده توماشفسكي في أن المتن هو مجموع الأحداث المتصلة فيما بينها، والتي يقع أخبارنا بها من خلال النص» [2].

أما المبنى الحكائي فهي الطريقة والنظام الذي تقدم به هذه الأحداث في العمل مع ما يتبعها من معلومات وإشارات بعينها وهذا التميز الذي تمت استعارته من تودورف، وجنيت بتنويعات، تبين مدى أهمية التي تكتسبها التحديدات المنهجية للخطاب السردي[3].

بالإضافة إلى هذا فإن جنيت يستفيد من اقتراحات اللساني البنيوي إميل بنفنيست الذي يعد من أبرز الذين أسسوا لمصطلح الخطاب بعد هاريس.

و تتمثل هذه الأهمية في التميز الذي أقامه بين السرد (أو الحكاية) والخطاب، وهذا في سياق التمييز الذي أقامه بين أزمنة الفعل في اللغة الفرنسية حيث فرق بين مستويين هما:

- زمن الحكاية histoire
- زمن الخطاب discours

وعرف الخطاب على انه ملحوظ موجه من مرسل إلى متلق يسعى فيه المرسل إلى التأثير في المتلقي بشكل من الأشكال ويحدد بنفنيست تمييزه لأزمنة الأفعال، مع ظروف الزمان إلى فئتين : إحداهما يمثلها الخطاب، والأخرى تهتم بالقصة حيث جعل

---

1 - المرزوقي سمير شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ط1، الدار التونسية للنشر، دار المطبوعات، الجزائر، ص78.

2 - عمر عيلان، في مناهج تحليل لخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سلسلة الدراسات 2008،2، ص120.

3 - نفسه، ص 123.

الغائر أنا (je) وأنت (tu) وظروف الزمان مثل اليوم، البارحة، غدا، والصيغة الزمنية لأفعال الحاضر والمستقبل مخصصة للخطاب[1].

أما بالنسبة للقصة إلى القصة فإنها تختص بالضمير هو (il) وفي المستوى الزمني تختص القصة بالماضي المطلق، ومهما كانت التنويعات الممكنة والحاصلة فان النتيجة التي نصل إليها هي أن الصيغ اللسانية تجعل القصة تتسم بالموضوعية على عكس ذاتية الخطاب.

ومستوى أخر مما يميز القصة من الخطاب نستنتجه من الطرح السابق، هو أن الخطاب بحكم طابعه الخصوصي، بإمكانه أن يتضمن المقاطع السردية، على عكس السرد الذي يتميز بخصوصية القص، فالقصة لا تعتمد صيغة الزمن الحاضر وضمير المتكلم[2].

غير أن صعوبة الفصل في الحدود البنية تبقى قائمة، لأن الكاتب يتعامل مع صيغة السرد بأساليب شتى، قد تكون عن طريق تكليف شخصية رئيسية تتكلم وتقوم بوظيفة السرد والتعليق على الأحداث .

مثل ما هي عليه القصص الشطارية أو قد نكون عبر توزيع أدوار السرد على عدة شخصيات في العمل الروائي، وقد تكون بصيغة أكثر مرونة من خلال الحديث النفسي، للشخصيات الرئيسية للقصة، وهذه الحالة هي الوحيدة التي يحدث فيها توازن بين الخطاب والسرد.

و يؤكد تودورف على هذا الوعي المنهجي المقترح حيث يقول: « إن مهمتنا هنا هي إقتراح نظام من المفاهيم التي تسهم في دراسة الخطاب الأدبي» [3].

حيث يتم ذلك بدراستنا وفق مستويين إثنين هما :

التمييز بين القصة بوصفها نظاما حكائيا، وبوصفها نظاما خطابيا .

---

1 - ينظر: عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، ص125، 126.

2 - جرار جنيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج تر: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، المملكة المغربية، ط1، 1996، ص66.

3 - عمر عيلان، نفس المرجع، ص129.

فالنص السردي في نظره يتميز بهذين المستويين اللذين يمكن التعامل مع مكوناتها بطريقة تتيح الكشف عن البنية السردية[1].

فالقصة تمثل جانبا حكائيا من خلال الأحداث المتعاقبة التي قد تتشابه مع الحياة الواقعية، كما أنها تمثل جانبا خطابيا عبر طريقة إنتقالها، فالقصة تفترض وجود راوي يتحدث عن أفعال ومواقف يسردها على مستمع أو متلق وفي هذا المستوى فإن الذي يهمنا هو الطريقة التي يتم بها السرد.

### 3. البنية الزمنية :

- **الزمن temps:**

إن مفهوم الزمن يأخذ معاني مختلفة ومتباينة فله ابعاد اجتماعية ونفسية وعلمية وغيرها ن وقد اشترك النقاد والفلاسفة وفي محاولة تعريف هذا المصطلح ونحه المفهوم الكامل، لذلك نجدهم اختلفوا في ماهية وحتى في وجود حيث نجد (سعيد يقطين) في كتابه لتحليل الخطاب الروائي، يبحث عن مفهوم الزمن وتقسيماته في التصور النقدي الغربي في محاولة للوصول إلى رؤية نظرية وتطبيقية في دراسة الزمن في النص العربي، ويقسم الزمن الروائي إلى ثلاثة أزمنة: زمن القصة وزمن الخطاب وزمن النص « ويظهر لنا زمن القصة في زمن المادة الحكائية وكل مادة حكائية ذات بداية ونهاية، إنها تجري في الزمن، سواء كان هذا الزمن مسجلا أو غير مسجل، ونقصد بزمن الخطاب تجليات تزمين زمن القصة وتفصيلاته، وفق منظور خطابي متميز ويفرضه النوع ودور الكتاب في عملية تخطيب الزمن أي إعطاء زمن القصة بعدا متميزا وخاما أما الزمن النص فيبدوا لنا في كونه مرتبطا بزمن القراءة» [2].

ويرى (عيد الملك مرتاض) أن زمن الحكي هو نفسه زمن الكتابة : « ومن السذاجة بمكان فصل الكاتب عن زمنه الحاضر إذ جنح للماضي، ظاهرا يعالجه فليس

1 - عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي ، ص130.

2 - سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط4، 2005، ص 89.

ذلك السلوك إلا خضوعا لمتطلبات السرد الذي تقتضي سرد الماضي منذ فجر الأدب الإنساني» [1].

و يخالف عبد الملك مرتاض النقاد الآخرين في الفصل التام بين زمن الحكاية وزمن الكتابة وجعل الأول سابقا للثاني حيث يرى :« إن زمن الكتابة هو زمن الوحيد الذي يضم بين جوانحه زمن الحكاية التي لم تنشا إلا في لحظة الكتابة حيث أن ما يحكيه يمثل زمن الماضي، وأن ثمرة الزمنين الاثنين تتدحرج نحو المستقبل على أساس أن المتلقي يأتي حتما متأخرا» [2].

إذن إن زمن الحكاية يندمج في زمن الحكي لتشكل الزمن الروائي في لحظة الحاضر وما الماضي إلا مجرد خدعة فنية لأنه لا يعني سوى الحاضر، فالراوي يسرد ما يجري في مخيلته لحظة إفراغ النص السردي.

فقد ورد في مسائل الإخوان الصفاء إن الزمن عند جمهور الناس، هو مرور السنين والشهور والأيام والساعات وقد قيل انه مدة يعدها حركات الفلك وقد يظن كثير من الناس أن الزمان ليس بموجود أصلا إذ اعتبرت بهذا الوجه وذلك أن أطول أجزاء الزمان والسنين منها ما قد مضى، ومنها ما لم تجيء وليس الموجود منها ساعة واحدة وهذه الساعة أجزاء منها ما قد مضى وأخرى ما جاء، فبهذا الاعتبار ليس للزمان وجودا أصلا[3].

ومن هذا المطلق نرى أن الزمن غير موجود أو منعدم، لأنهم يرون بان الزمن ما هو إلا أعوام وشهور وأيام، فالزمن يزول بزوال هذه الأعوام والأيام .

1 - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، د ب، ص215.

2 - ينظر: عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية ،ص 225، 228.

3 - نبيلة زويش، تحليل الخطاب السردي في ضوء المنهج السميائي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1،2003، ص71.

**1. الترتيب : ordre**

يقدم جنيت مظهرين لزمن الحكاية على اعتبار أن الحكاية نظام زمني مزدوج فالأول هو زمن الأحداث المحكية (زمن القصة) والثاني هو زمن الحكاية ويقترح دراسة العلاقات الزمنية بين القصة والحكاية في[1] :

- العلاقة بين الترتيب الزمني لتتابع الأحداث في القصة والحكاية
- علاقة السرعة ويعني بها العلاقة بين ديمومة الأحداث أو المقاطع القصصية وما تستغرقه من مدة تمثل طول النص.
- علاقات التواتر ويقصد بها العلاقة بين نسبة تكرار الأحداث في القصة والحكاية[2]

وتعني دراسة الترتيب الزمني في الحكاية مقابلة ترتيب الأحداث في الخطاب السردي بتتابع ترتيب نفس الأحداث في القصة[3] .

وينتج عن هذه المقابلة تفصيلات زمنية يسميها جنيت المفارقات الزمنية amochronies ويعني بها مختلف أشكال التنافر والإنحراف بين الترتيب القصصي والترتيب الحكائي.

والذي يصرح لنا بشكل ضمني وإفتراضي بوجود نقطة معينة (درجة الصفر) تمثل حالة تطابق وبين زمن الحكاية وزمن القصة، فالأحداث تنطلق من هذه الدرجة، كي تعود بعد ذلك إلى ما قبل هذه الدرجة، أو تتعداها إلى ما بعدها، فهذا الخرق للنظام الزمني بين مسار القصة ومسار الحكاية، يذكر جنيت انه خاصية تتميز بها الكتابات المعاصرة، بينما النصوص التقليدية تتابع فيها الأحداث وفق تسلسل كرونولوجي.

---

1 - جيرار جنيت، خطاب الحكاية، بحث في المناهج، ترجمة، محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، المملكة المغربية، ط1،1996، ص78.

2 - جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص46.

3 - نفس المرجع، ص47.

ومن أجل تحديد الصيرورة الزمنية، يقترح تجزئة النص السردي إلى مقاطع كبرى تتدرج تحتها مقاطع صغرى بالإضافة إلى تحليل العلاقات القائمة بينما للربط بين المقاطع وتوحيدها.

### 1.1 الإسترجاع: analepsie

هو عملية سردية تتمثل في إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السارد ويسمى أيضا الإستذكار rétrospection [1]، ويعني العودة إلى حدث كان قد وقع قبل الحدث الذي يحكي الآن.

#### 1.1.1 أنواع الإسترجاع ووظائفه:

يميز جنيت بين نوعين من الإسترجاعات داخلية وخارجية، وأساس هذا التقسيم هو علاقة هذه الفارقة بالحكاية الأولى فإذا كان المدى أو الإتساع لا يتعدى الحقل الزمني للحكاية الأولى يسمى استرجاعا داخليا، ويؤكد جنيت على حساسية وخطورة الإسترجاع الداخلي لتداخله مع الحكاية الأساسية ثم يقسم الإسترجاع الداخلي بدوره إلى قسمين:

- إسترجاع داخلي خارج حكائي analepsie interne hétéro diégétique وهو إسترجاع غير مرتبط بمحتوى أو مضمون الحكاية الأولى[2] .
- إسترجاع داخلي داخل حكائي analepsie interne homodiegétique وهو إسترجاع متضمن في الحكاية الأولى وذلك من حيث مضمون الأحداث ويميز فيه جنيت بين نوعين:
- إسترجاعات تكميلية analepsie complétive : هي عبارة عن إسترجاعات استذكارية تقوم بوظيفة سد الثغرات التي أهملتها الحكاية عبر حركة الزمن الردي وهو ما يعرف بالحذف المؤجلparalipse [3]

1 - ينظر: سمير المرزوقي، جميل شاكر مدخل إلى نظرية القصة، تحليلا وتطبيقا، الدار التونسية للنشر والتوزيع، المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص80.

2 - جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص61.

3 - نفسه، ص62.

- إسترجاعات تكرارية analepsies répétitive هي عودة الحكي إلى الماضي عن طريق التذكر، وذلك عبر التكرار الذي يهدف إلى التذكير بمواقف وإحداث معينة.

**2.1.1 وظائف الاسترجاع:** تتلخص وظائف الإسترجاع في:

- ملئ الفجوات التي أهملتها القصة زمنيا، كالرجوع لذكر إحداث وقعت لشخصية ما إن تساعدنا على الفهم والتوضيح .
- تقديم معلومات خاصة ماضية زمنيا بالعقدة أو الإطار المكاني أو أي عنصر من عناصر الحكاية.
- تذكير مكرر بوقائع سابقة، سبق سردها من قبل وإعطائها تأويلا جديدا مقارنة بالأحداث التي جاءت بعدها.
- المقارنة بين وضعيتين، وضعية السارد الحالية ووضعية في الماضي.

**2.1 الإستباق prolepse**

هو عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا، ويسمى anticipation، وهذا الحكي المسبق للأحداث عبارة عن توقع وتنبؤ مستقبلي، ولا يعني
بالضرورة تحقق ذلك في النهاية[1].

ويقترح جنيت لدراسة المفارقات الزمنية (الإسترجاعات والإستباقات) إعطاء مصطلح الحكاية الأولى récit premier [2] للحكاية التي يتم وصفها، بحيث تمثل الحكاية الأولى نقطة الفصل الزمني التي تحدد صيغة المفارقة باتجاه الماضي أو المستقبل.

**1.2.1 أنواع الاستباق :**

يتميز الاستباق بطابعه المستقبلي التنبؤي، ويتميز بقلة حضوره في النصوص السردية المعاصرة، ويشير جنيت إلى أن النصوص السردية التي تستعمل الضمير المتكلم أحسن ملائمة في تمثل الإستباقات، وذلك بسبب طابعها الإستعادي المصرح به

1 - جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص80.

2 - نفسه، ص60.

بالذات، والذي يرخص في تلميحات إلى المستقبل، ولا سيما إلى وضعه الراهن، لأن هذه التلميحات تشكل جزءا من دوره نوعا ما[1].

و تنقسم الإستباقات إلى قسمين : داخلية وخارجية وينطبق عليها نفس التقسيم الخاص بالإسترجاعات فالإستباقات الداخلية لها صلة بالحكاية الأولى ونميز فيها صنفين هما :

- الإستباقات التكميلية prolepses complétives هي عبارة عن تنبؤات مستقلبية لشخصية ما.
- الإستباقات التكرارية prolepses répétitives يرى جنيت أن الإستباقات التكرارية تقوم بدور الإعلان الذي سيأتي ذكره لاحقا، كما تؤدي الإسترجاعات التكرارية وظيفة تذكير لمتلقي الحكاية وعبارتها المناسبة هي عموما (سنرى) و(سنرى بعد)[2].

### 2.2.1 وظائف الإستباق:

- الإعلان عن المواقف أو الأحداث إلي سيأتي ذكرها مستقبلا بالتفصيل.
- إثارة التوقع وحالة إنتظار لدى القارئ.
- ملئ ثغرات لاحقة

### 2. المدة Durée:

في هذا المستوى من الدراسة نتطرق إلى العلاقة بين الحكاية والقصة، أي مدة استغراق الحدث في القصة ومدى تناسب ذلك مع طول الطبيعي في الحكاية[3]، ويؤكد جنيت على صعوبة معاينة علاقة المدة بين زمن الحكاية وزمن القصة، فإذا كان من السهل إدراك العلاقة بين النظام الزمني في الحكاية ومقارنتها مع ترتيبها الزمني في القصة، فان دراسة إشكالية لا تخلو من صعوبة تذكر وذلك « لمتغيرات عديدة تطرأ على هذا المستوى بين القصة والحكي»[4].

---

1 - جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ، ص76.

2- نفسه، ص81.

3- ينظر: بوعلي كحال معجم مصطلحات السرد، ط1، عالم الكتب للنشر والتوزيع، 2002، ص21.

4 - سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص 78.

إن الربط بين زمن القصة وطول النص القصصي، يتم بقياس السرعة التي تعني قياس ومن القصة الذي يقاس بالثواني والدقائق والساعات والأيام والشهور والسنوات وطول النص القصصي الذي يقاس بالسطور والصفحات.

و يقترح جنيت لدراسة سرعة السرد أربع حركات سردية : الوقف pusse الحذف ellipse التلخيص sommaire، المشهد scène .

### 1.2 الوقف:

تتحقق هذه الصيغة عادة بتوقفات معينة تؤدي إلى إبطاء السرد بسبب لجوء السارد إلى الوصف، ويميز جنيت بين نوعين من الوقفات الوصفية : وصف الشخصيات أو الأمكنة، دون أن يؤدي ذلك إلى تقدم في صيرورة الأحداث والوقائع، وهو ما يسمى بالوصف الموضوعي، ثانيا وصف يساهم في تسلسل الأحداث، كان يكون عبارة عن وقفة تأمل لدى شخصية يكشف لنا عن مشاعرها وإنطباعاتها أو مشهدها ويسمى الوصف الذاتي[1].

### 2.2 الحذف ellipse :

الحذف الزمني يعني القفز عن المراحل الزمنية تطول أو تقصر متصلة بالقصة فيتم الإغفال الكلي والمطلق للأحداث والأقوال خلال هذه الفترة الزمنية.

و يقسم جنيت الحذف إلى ثلاثة أشكال أو مظاهر هي :

1. الحذف الصريح explicite détermine
2. الحذف الضمني implicite
3. الحذف الفرضي hypothétique [2]

### 3.2 التلخيص: sommaire

هو سرد وقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات، واختزالها في صفات أو أسفر أو عبارات دون التعرض للتفاصيل، وفيه يكون زمن القصة اكبر من زمن الحكاية، كما هو موضح في الشكل التالي:

---

1 - ينظر: سمير المرزقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص92.

2 - عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، سلسلة الدراسات 2، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، 208، ص137.

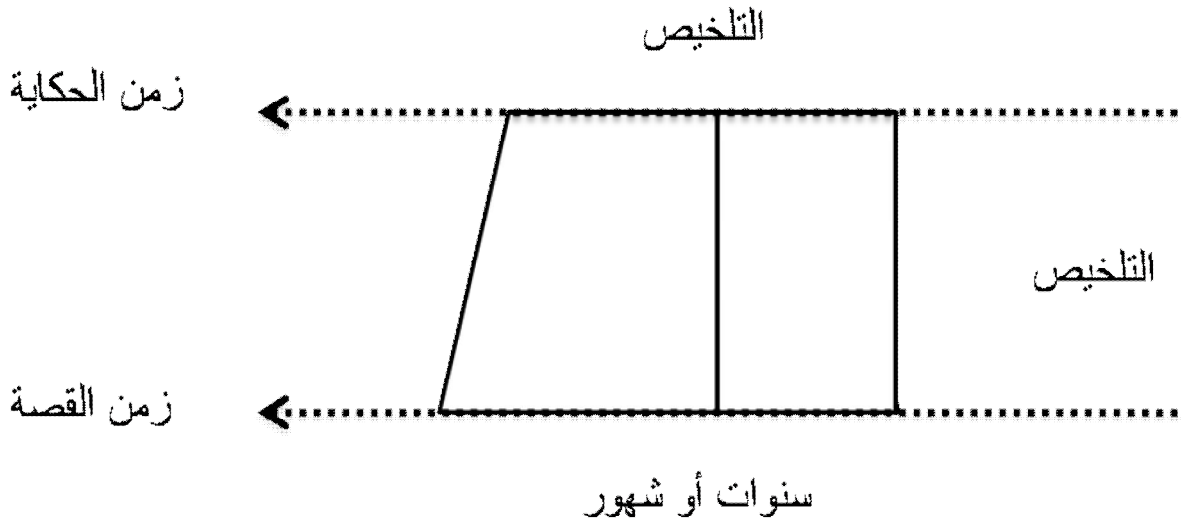


### 4.2 المشهد: scène

يقصد به المشاهد الحوارية التي تأتي في كثير من الخطابات السردية (فمع الحوار ينشئ ذلك اللون من المساواة بين الجزء السردي والجزء القصصي حالة من التوازن) أي أن المشهد يوشك أن يتطابق فيه زمن الحكي بزمن القصة من حيث مدة الإستغراق الزمني، وفي حالة الحكي بأسلوب مباشر، ويكون التطابق تاما بين الزمنين. ( ويكون في الرويات والمحكيات الشفوية كما هو الأمر في الحدث المسرحي) [1].

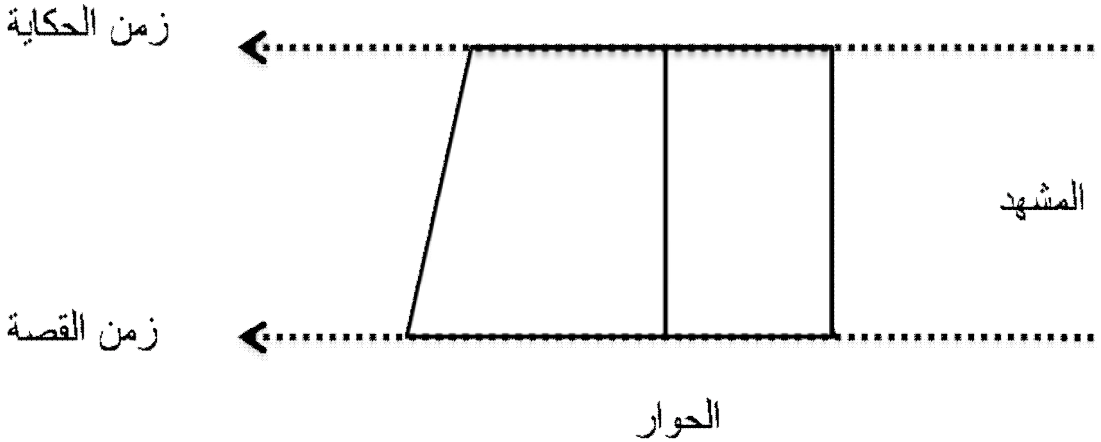


و أخيرا يمكننا أن نقدم هذه الحركات السردية الأربع في صيغ تمثل لنا عملية تسريع السرد وإبطائه :

زح: زمن الحكاية

زق: زمن القصة

1 - يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي، في طوع المنهج البنوي، ط2، دار الفرابي، بيروت، لبنان، 1999، ص83.

- التلخيص : زق ≤ زح
- الوقف: زق= س زح=0/زق ≥ زح
- الحذف : زق=0 زح = س / زق ≤ زح
- المشهد: زق = زح

**3. التواتر Fréquence :**

هو دراسة العلاقة بين الحكاية والقصة[1]، والتواتر في الحكاية هو مجموع علاقات التكرار بين الحكاية والقصة، ويطلق عليها أيضا مصطلح التردد ( وهو ظاهرة تكرار الأحداث في الرواية، فيذكر الحدث حسب عدد المرات التي وقع فيها).

و يميز جنيت التواتر وفق ثلاث أشكال :

**1.3 التواتر الانفرادي singlatif :**

وهو أن يرى مرة واحدة ما حدث مرة واحدة، حيث نجد نصا واحدا يروي في الحكاية مرة واحدة ما حدث في القصة مدة واحدة، وصيغته (ح1/ق1)

أو أن يروي عدة مرات ما وقع أكثر من مرة، أي أن هناك عدة نصوص تروي في الحكاية عدة مرات ما حدث في القصة أكثر من مرة، وصيغته (ح ن/ ق ن)

**2.3التواتر التكراري répétitif**

و هو يروي مرات عديدة ما حدث مرة واحدة أي أن نصوصا عديدة في الحكاية تكرر ما وقع مرة واحدة في القصة (ح1/ح ق) .

و يستعمل السارد للعملية التكرارية ما يعرف بال إسترجاع التكراري، اي العودة إلى الوراء لإعادة ذكر ما سبق سرده عن طريق التذكر، أو يعيد ذكر الحدث من وجهات منظر مختلفة وبأسلوب مغاير.

**3.3التواتر التكراري المتشابه itératif**

وهو أن يروي مرة واحدة ما حدث أكثر من مرة واحدة أي أن السارد يروي مرة واحدة ومن خلال نص واحد في الحكاية ما حدث مرات عديدة في القصة (ح ن/ق1)

و يؤكد جنيت على أن ظهور هذه الصيغ التواترية السردية يكون على أساس التناوب وغايتها التأكيد أو الوصف أو الإختصار.

1 - جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص129.

## الفصل الثاني : البنية السردية في (سورة مريم)

- البنية الزمانية في( سورة مريم )

1. **المفارقات الزمنية**

1.1 الإسترجاعات

1.1.1 الإسترجاعات الخارجية في سورة مريم

2.1.1 الإسترجاعات الداخلية في سورة مريم

2.1 الإستباقات

2. **المدة في سورة مريم**

1.2 التلخيص

2.2 المشهد

3.2. الوقف

3. **التواتر في سورة مريم**

1.3 **التواتر الإنفرادي**

2.3 التواتر التكراري

**1. السرد في القصص القرآني:**

إن القرآن الكريم الذي لا يرتقي أي أسلوبه إلى أسلوبه، والذي كان أول أهدافه تحقيق العقيدة الصحيحة للبشر بأن يكون جديرا ونموذجا للتوصيل بأسلوب اللغة، فخالقه هو ملهم الأساليب.

إن أسلوب القرآن الكريم في هذه السورة هو من عند الله، فكل كلمة في القرآن جاءت على لسان الشخصيات في القصة القرآنية فالمرسل هو الله تعالى، والمتلقي الأول هو الرسول عليه الصلاة والسلام، والمتلقي الثاني هم أولئك الذين يسمعون هذا القرآن أو يقرأونه والرسالة هي القرآن وما يحتويه، من أخبار السابقين، وجزاء الخيرين وجزاء الظالمين، وتحتل القصة القرآنية حيزا لابأس به في القرآن الكريم.

والسرد أنواع مختلفة منها السرد المتنوع (الكلي) والسرد المشارك والذاتي، ثم النوع الأخير هو السرد المزجي، إلا أننا نرى أن السرد الكلي هو الغالب في هذه السورة، لان هذا النوع من السرد هو المناسب للقصص القرآني، ذلك أن الله هو اعلم بخبايا النفوس وخفاياها بأحاسيسها وخلجات نفسها، إذ لما كانت القصة الفنية كمحاكاة للحياة، والله هو الذي أبدع هذه الحياة وهو يعلم كل ما يقع فيها من ظواهر الأمور وخفاياها[1].

ومن خلال دراستنا لسورة مريم لاحظنا وجود هذا النوع من السرد الكلي، لأن القرآن الكريم له قدرة كبيرة على التأثير في السامع وذلك يتأتى بإستعمال لغة جزلة وحية ومفهومة وموجزة، أعجزت البشر على الإتيان بمثلها، فالله سبحانه وتعالى يتحدث في هذه السورة عن محور أساسي هو محور التوحيد، ونفي الولد والشريك، ويلم بقضية البعث القائمة على قضية التوحيد فالتوحيد هو لب السورة ، وهو الغالب في السور المكية.

1- أبو الجندي خالد، الجانب الفني، في القصة القرآنية، د ط، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر، ص237، 238.

والقصص هي مادة هذه السورة فهي تبدأ بقصة زكريا ويحي ثم قصة مريم ، ثم مولد عيسى، عليهم السلام ثم قصة إبراهيم مع أبيه، ثم تعقبها إشارات إلى البنين، إسحاق، يعقوب، وموسى، وهارون، وإدريس وإسماعيل.

إن هذه السورة تعتبر خطابا لمحمد صلى الله عليه وسلم، وهي تحتوي على قصص الأنبياء الذين سبقوه، فهي عودة إلى الماضي قصد أخذ العبرة، وإعلاء كلمة التوحيد للعزيز الجبار والحي الذي لا يموت.

نجد في سياق هذه السورة إنفعالات ومشاعر قوية للنفس البشرية ، فهذا الكون الذي تتصوره جمادا لا حس له، وهذه الانفعالات تشارك في رسم الجو العام للسورة حيث نرى السموات والأرض والجبال تغضب وتنفعل حتى تكاد تنفطر وتنشق.

قال تعالى: ﴿ **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (88) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (89) تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (90) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (91) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (92)** ﴾[1].

أما الانفعالات في النفس البشرية فتبدأ مع مفتتح السورة وتنتهي مع ختامها .

و القصص الرئيس فيها حافل بهذه الانفعالات في مواقفه العنيفة العميقة، وبخاصة في قصة مريم وميلاد عيسى، عليهم السلام.

و السمة الغالبة في هذه السورة هي سمة الرحمة والرضى، فهي تبدأ بذكر الرحمة، رحمة الله لعبده زكريا قال تعالى : ﴿ **ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا**﴾[2] وهو يناجي ربه ، حيث يتكرر لفظ الرحمة ومعناها ة ظلها في ثنايا السورة كثيرا ويكثر فيها اسم : (الرحمن) ويصور النعيم الذي يلقاه المؤمنون به في صورة ود﴿**إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (96)** ﴾[3]و يذكر من نعمة الله على يحي أن أتاه حنانا ﴿**وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (13)**﴾ ومن نعمة الله على عيسى أن جعله بارا بوالدته وديعا لطيفا ﴿ **وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (32)** ﴾[4].

---

1 - سورة مريم الآية ( 88، 89، 90، 91، 92)

2 - سورة مريم الآية ( 2، 3)

3 - سورة مريم الآية ( 92)

4 - سورة مريم الآية (32)

ونجد القصص يساير موضوعات السورة في ثلاثة مراحل هي: المرحلة الأول يتضمن قصة زكريا ويحي وقصة مريم وعيسى عليهم السلام والتعقيب على هذه القصة بالفصل في قضية عيسى التي كثر فيها الجدل.

و المرحلة الثانية يتضمن حلقة من قصة إبراهيم مع أبيه وقومه واعتزاله لملة الشرك وما عوضه الله من ذرية، ثم إشارات إلى قصص البنين ومن إهتدى بهم، حيث تنتهي السورة بإعلان الربوبية الواحدة التي تعبد بلا شريك قال تعالى : ﴿ **رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا (65)** ﴾[1].

و المرحلة الثالثة بدأ بالجدل حول قضية البعث ويستعرض بعض مشاهد القيامة، ويعرض صورة من إستنكار الكون كله لدعوى الشرك، وينتهي هذه المرحلة بمشهد مؤثر عميق من مصارع القرون ﴿**وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أو تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا (98)**﴾[2] ، ومن خلال قراءتنا لهذه السورة تبين لنا أن القرآن الكريم، هو نموذج للبلاغة والفصاحة، حيث وجدنا أن السرد الكلي هو الغالب مع وجود كذلك سرد ذاتي أي كل قول جاء على لسان الأنبياء أو الأشخاص، لقد طغى السرد الكلي على هذه السورة، ذلك أن الله هو الأقدر على كل شيء قد إستعمل لغة الإيجاز.

**2. البنية الزمانية في سورة مريم :**

يعتبر الزمن من العناصر الأساسية التي تسهم في تشكيل النص السردي، بل هو عنصر أساسي فيه، دون النظر إلى نوع هذا الزمن.

فالزمن الذي يبين لنا طبيعة الأحداث سواء كانت هذه الأحداث واقعية أم تخيلية.

فالزمن في النص القرآني يأخذ أبعادا مختلفة، فهو الكون الحسي الذي تتجسد فيه قدرة الله ومشيئته في الكون بمشمولات المدركة والمغيبة[3]، ولعل القرآن يكون قد

---

1 - سورة مريم الآية ( 65)

2 - سورة مريم الآية ( 98)

3 - سليمان عشراتي، الخطاب القرآني، مقاربة توصيفية لجماليات السرد الإعجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط، ص96.

أثار موضوع الزمنية في أوائل، أما نزل منه من السور وذلك حين أشار إلى حادثة الخلق التي كانت المعلم الأول والمؤشر للفاعلية الزمنية ضمن إطارها الغيبي .

فالزمن في بناء القصة يعطي للحدث صبغة خاصة تشير للحين الذي وقع فيه وتضفي على الجو العام له ظلالا توحي بأبعاد دلالية تسمح بها حدود التأويل .

و السرد القصصي في القرآن سخر عنصر الزمن لأمور عدة منها[1] :

- التحديد التاريخي للأحداث
- الإعجاز بذكر الزمن

إن أسلوب القصص القرآني، ليس كغيره من الأساليب لقد امتزج به الوصف الذي لا يمكن أن نفصله عن السرد، فوصف زكريا عليه السلام، لحالته النفسية والجسدية هو الذي أدى إلى اتضاح صورة الشخصيات جيدا، فنراها وكأنها ماثلة وشاخصة أمامنا، والقرآن الكريم لم يعط أهمية كبيرة للوصف إنما ركز على إعطاء، العبرة والعفة حتى يحتط كل واحد منا ولا يجعل الأهواء تدفع به يمينا وشمالا[2].

إن القصة القرآنية تعطي المشهد الروائي الذي ينمي الفكرة ويشكل دعامة من دعائم بناءها، اكبر نصيب من الاهتمام ولكن ليس على حساب أي عنصر فني أخر، فكل عنصر من العناصر الفنية المتصلة بالغاية من القصة له حيزه الزمني الذي يتناسب مع أهميته في القصة القرآنية، في الوقت نفسه تطرد عن قصد، وبفنية تامة كل الكتل الزمنية التي لا تتصل بالفكرة العامة، أو تشمل على أحداث ومواقف لا تنمي الحكاية وتدفعها نحو النهاية[3].

فالزمن في القرآن الكريم زمن بدئي، فواقعه الخلق تتجدد به ويتشكل ضمنه، وهو صيروري تتبلور في إطاره أطوار الخلائق ذلك أن المبدأ الزمني يتأصل بهذه الأولوية التأسيسية التي إختصه الله بها، حين ربط الفصل الأول بالزمن وقد تقرر ذلك في آيات كثيرة، بل قد نصت العلق على الزمن الرجعي في قوله تعالى ﴿ **إِنَّ إلى رَبِّكَ**

1 - سليمان عشراتي، الخطاب القرآني، مقاربة توصيفية لجماليات السرد الإعجازي، ص63.

2 - طول محمد، البنية السردية في القصص القرآني، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1991، ص207.

3 - ينظر: سليمان عشراتي، ص 94، 95.

**الرُّجْعَى** (8)﴾[1] ، فقد استوعبت بأزمنتها الحسية والغيبية، حال الخلق الأول وحال المعاش وحال الرجوع.

فسورة مريم الزمن فيها لا يعرف إستقرارا فهو يتأرجح بين الحاضر والماضي، المستقبل، والمقصود بالحاضر هو زمن الحكاية.

**الترتيب الزمني** :

إن الترتيب في القرآن الكريم له أهميته البالغة فهو تقديم معلومات حول ماضي الشخصيات أو الإشارة إلى أحداث سابقة على بداية السرد الأصلي .

إن الأحداث في هذه السورة سورة مريم وردت متسلسلة في زمن القصة، مع احترام التشابه المنطقي للأحداث حيث لا يمكن أن تقع الأحداث كثيرة وفي وقت واحد[2].

- سورة مريم تتوزع فيها الشخصيات على ثمانية وتسعين صفحة وهي تنقسم إلى قسمين : رئيسية وثانوية ن فالرئيسية متمثلة في فرد معين باسمه.
- الشخصية الرئيسية هي مريم، زكريا، يحي، عيسى، إبراهيم.
- الشخصية الثانوية: موسى، إدريس، إسحاق، يعقوب، وإسماعيل

و هناك شخصيات جماعية مثل ذرية بني إسرائيل، ذرية إبراهيم الخلق الذي أضاع الصلاة واتبع الشهوات ولذلك تعددت الآراء حول مفهوم الشخصية حيث اعتبرها البعض المحور الرئيسي الذي تنظم حوله عناصر السرد الأخرى بينما يرى البعض الأخر أن لا ضرورة لوجودها.

ومن هذه الآراء رأي غريماس الذي مفاده « أن الشخصية يمكن أن منفردة كما يمكن أن تكون جماعية كما يمكن أن تكون فكرة، بهذا تصبح الشخصية في نظر غريماس مجرد دور يؤدي في القصة بغض النظر عمن يؤديه»[3].

1 - سورة الفلق الآية (08).

2 - سليمان عشراتي، المرجع السابق، ص 53.

3 - بارت رولان، التحليل البنيوي للنصوص تر: بحراوي حسن، ص18.

### 1. المفارقات الزمنية:

نلاحظ من خلال المقاطع السردية إختلاف الترتيب الزمني والترتيب السردي للأحداث، وذلك نتيجة لتعدد الحكايات وتداخلها فيما بينها، إذ أن كل حكاية تحمل زمنا خاصا بها وبالتالي إنتقل الله تعالى إنتقال من شخصية إلى أخرى فتفتتح السورة بذكر شخصية زكريا ويحي ومريم، وعيسى وإبراهيم .

و في هذا المستوى من الدراسة نتطرق إلى الاسترجاع والاستباق ونقلها ببعض النماذج من السورة.

### 1.1 الاسترجاع :

لاحظنا أن الزمن المتحكم في صيرورة الأحداث هي نقطة الانطلاق، غير أن الماضي لم يغب عن معظم السرد في السورة .

#### 1.1.1 الاسترجاعات الخارجية في سورة مريم:

تفتتح سورة مريم عليها السلام، بذكر شخصية زكريا عليه السلام وهو نبي صلاح طاعن في السن دعا ربه خفية راجيا أن يستجيب لدعائه قال ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آَلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (6)**﴾[1]

ومن خلال شخصية زكريا تعتبر كشخصية أولى في قصة مريم ووفق هذا التحديد الزمني للحكاية الأولى ( نقطة الانطلاق) نحاول الوقوف على التموقع الزمني لباقي الوقائع الواردة في القصة ينقلنا السارد إلى الاستجابة للدعاء ويقول عز من قائل : ﴿**يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (7)**﴾[2]

إنما الرحمة التي أحابت زكريا عليه السلام ذلك العبد المؤمن الصابر، الذي جعل الله له آية يتأكد من خلالها على تحقيق أمنيته حتى يزداد إيمانا ويقينا بان الله قادر على كل شيء، فقدرته لا تحدها الحدة، إنما يقول للشيء كن فيكون وهو القائل : ﴿**وَإِذَا**

1 - سورة مريم الآية (4، 5، 6)

2 - سورة مريم الآية (7)

**سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (186)** ﴾[1] وهناك شخصية أخرى غلام اسمه يحي فأصبح يحي شابا حسن الأخلاق، لقد تربى في بيت النبوة، ولقد اختاره الله ليحمل الأمانة، عن أبيه الرسالة.

قال تعالى﴿**يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (12)**﴾[2] لقد ورث عن أبيه النبوة .

نلاحظ أن السارد عبر عن كل هذه المحطات التي تمثل إسترجاعات خارجية على علم بكل صغيرة وكبيرة ما دار من حوار بين كل الشخصيات من أحاديث وتساؤلات .

يقتصر الحكي على شخصية، مريم عليها السلام، فهي شخصية نموذج للمرأة الطاهرة العابدة التي يشهد قومها لها بالشرف والأخلاق الحميدة.

فمريم إمرأة متعبدة لقد انفردت عن أهلها وإتخذت من دونهم حجابا وهاهي تفاجئت مفاجأة عنيفة إنه رجل غريب يظهر لها فتنتفض، إنتفاضة العذراء المذعورة، إنه يريد أن يهب لها غلاما.

قال تعالى﴿ **قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (19) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (20)**﴾ [3]

يتضمن هذا المقطع استباقا داخليا يتجاوز مداه نقطة انطلاق الحكاية .

و هذا التساؤل عن حدوث المعجزة

هذه العذراء المسكينة تحمل في بطنها جنينا أنها في موقف مهول، تفكر كيف ستلاقي أهلها الذين لم يستطيعوا فهم الموقف، ولتصور كيف يكون موقفهم منها أي قومها وما يمكن أن نتوقعه من كلام جارح وسخرية .

قال تعالى﴿ **يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (28)** ﴾[4]

1 - سورة مريم الآية ( 186).

2 - سورة مريم الآية ( 12)

3 - سورة مريم الآية (19، 20)

4 - سورة مريم الآية (28)

فتشير إلى ابنها ليجيب على سؤالهم، فيندهشون لموقفها الغريب، عذراء تحمل طفلا، وتشير إليه حتى يتكلم بالفعل الطفل قائلا ﴿ **قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آَتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (32) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (33)** ﴾ [1]

والشيء نفسه للشخصية أخرى هي نموذج الهدوء والتسامح والحلم إنه إبراهيم، عليه السلام ذلك النبي الكريم الذي تبدوا ملامح شخصيته واضحة، والمقصود هنا هو الصفات الروحية والمعنوية.

قال تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إبراهيم إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا**﴾ (41)

فالله هنا يصف لنا إبراهيم عليه السلام بأنه إنسان حليم صديق وتقي، أنها أخلاق الأنبياء، هاهو إبراهيم يتحدث إلى أبيه بكل رفق وأدب وتلطف يحاول أن يهديه إلى الخير والصراط المستقيم .

قال تعالى : ﴿**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44)**﴾[2]

### 2.1.1 الإسترجاعات الداخلية في سورة مريم:

لم ترد الإسترجاعات الداخلية بكثرة في سورة مريم، وذلك لأن أغلب أحداثها وردت قبل بدايتها ومن بين الإسترجاعات الداخلية وهي على شكل قصة قصيرة مكتملة بدايتها : بشرى، فحمل، فولادة

فقصة مريم عليها السلام فقد ذكرت مباشرة بلا مقدمة ولا تلخيص، وبدايتها كانت بانتحائها، واختلائها، واختلائها بنفسها من أهلها، فقد اعتادت مريم عليها السلام الاعتزال من أهلها بغرض التعبد، ثم يتبع ذلك بقوله عزوجل : ﴿**فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (17)**﴾[3] وكان هذا أول حدث

1 - سورة مريم الآية (30، 31، 32، 33)

2 - سورة مريم الآية (42، 43، 44)

3 - سورة مريم الآية (17)

مفاجئ يقع لمريم عليها السلام، فبعد أن كانت هادئة مطمئنة في خلوتها إذ فاجئها رجل غريب أوجست منه خيفة، فقالت : ﴿ **قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (18)**﴾[1]

فأجابها مطمئنا إياها بقوله : ﴿ **قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (19)** ﴾[2]

فتعجبت من قوله فقالت ﴿ **قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (20)**﴾[3]

و كان هذا بمثابة هزة تعرضت لها مريم عليها السلام تلتها هزة أخرى وهو أمر متعلق بعيسى عليه السلام هنا يتوقف السرد ليعود إلى الحديث الذي جرى بين قوم مريم عليها السلام قال تعالى : ﴿ **فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (27) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (28)**﴾[4].

**2.1الإستباقات في سورة مريم :**

لقد جاءت الإستباقات بشكل قليل في قصة مريم عليها السلام خاصة ما جاء قبل زمن الحكي بمعنى أنها وردت أثناء سرد أحداث الماضي في شكل تنبؤات يود الله أن يحققها مستقبلا ويتقسم الاستباق إلى نوعين داخلي وخارجي :

و يتجلى الاستباق الداخلي في الأمثلة التالية : قال تعالى﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5)**﴾[5]

و هو إستباق داخلي يتمثل في أن زكريا عليه السلام يناجي ربه ويدعوه خفية وتفرغا، وهو شيخ طاعن في السن وضعيف ليهب له غلام .

---

1 - سورة مريم الآية (18)

2 - سورة مريم الآية (19)

3 - سورة مريم الآية (20)

4 - سورة مريم الآية ( 27، 28)

5 - سورة مريم الآية (4، 5)

و كذلك ما نجده في الآيات التالية (6،7،8،9،10) وكلها تدور حول موقف زكريا، وكيف إستجاب الله سبحانه وتعالى لدعاء زكريا عليه السلام .

حيث يشير الله إلى حدث مستقبلي وهو أن وهبه الله عزوجل غلام وأتاه الله الحكمة والنبوة إنه يحي ذلك الفتى الصادق الوعد، قال تعالى ﴿**يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (12) وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (13)**﴾[1]

الإستباق الخارجي ويتجلى في الآية التالية قال تعالى﴿ **أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا (77) أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (78) كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا (79)**﴾[2]

حيث يشير الله عزوجل لما سيقع في المستقبل وينبئنا بمصر هؤلاء الكافرين، وهو مصير محتوم لهم العذاب الأليم .

فنرى أن هناك مزج بين الإستذكار والإستشراق الذي يعني إستباق الأحداث، لإستشراق المستقبل، فالزمن هناك يتأرجح بين الماضي والحاضر والمستقبل، فبعد أن يبين لنا الله مصير المدعين بأسلوب تقريري، عاد مرة أخرى إلى الحديث عن قصة نبيه إبراهيم، عليه السلام وكيف كان أسلوب حواره مع أبيه، وكيف رزقه الله بإسحاق ويعقوب عندما اعتزل أهله ثم يذكر موسى وأخاه هارون بشكل خاطف، واصفا إياهم بالصدق والنبوة.

قال تعالى ﴿**فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (49)**﴾[3]

ثم ذكر الله تعالى إسماعيل الصادق الوعد ذو الأخلاق الحميدة وكذا إدريس الذي رفعه الله مكانا عليا

قال تعالى ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (54) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا (55)**﴾[4]

---

1 - سورة مريم الآية (12، 13)

2 - سورة مريم الآية (77، 78، 79)

3 - سورة مريم الآية (49)

4 - سورة مريم الآية ( 54، 55)

ثم يشير الله عزوجل إنه خلق من بعدهم خلق أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، وينبئنا بمصيرهم المحتوم وهو الغي بمعنى العذاب الأليم .

قال تعالى ﴿**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (59)**﴾[1]

وما الجنة التي وصفها الله إلا إستشراف لمعنى، يخبرنا بما سيقع في المستقبل، ثم يعود إلى الحاضر زمن القص فيقول تعالى على لسان جبريل: ﴿ **تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا (63) وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا (64)**﴾[2]

ثم يعود بنا الله تعالى إلى القوم الذين عاشوا في غابر الأزمان ويبين لنا مصيرهم الأليم

قال تعالى ﴿**وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أو تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا (98)**﴾ [3]

وقد يقدم الإستشراف وظيفة الإعلام عندما يخبرنا بصراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق[4].

و يتجسد الإستباق في إستعمال حرف الثمني.

قال تعالى : ﴿ **فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إلى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا (23)**﴾[5]

إن مريم عليها السلام تتمنى الموت، تحس أنها إرتكبت ذنبا عظيما في حق نفسها، تقول يا ليتني مت قبل أن أصل إلى هذه الوضعية، ليتني لم أخلق ولم أكن

1 - سورة مريم الآية (59)

2 - سورة مريم الآية (63، 64)

3 - سورة مريم الآية (98)

4 - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي، الرباط، 1990، ص132.

5 - سورة مريم الآية ( 23)

شيئا، ليتني مت قبل هذا وأن يحل بي هذا الكرب وهي تتساءل كيف ستواجه قومها وعشيرتها[1].

و في الأخير نلاحظ أن الإسترجاعات في سورة مريم جعل أحداثها تأتي في فترات زمنية غير متسلسلة، وبالنسبة للإستباقات كانت من طرف الله تارة ومن طرف الشخصيات تارة أخرى.

**2. المدة في سورة مريم :**

في هذا المستوى من الدراسة تنتقل إلى السرعة السردية التي يتميز بها زمن الحكاية، فقد تكون ساعات موزعة على عدد الصفحات من الرواية، أو سنوات مختصرة في أسطر معدودات، ويرجع هذا التفاوت كما قلنا إلى السرعة التي يعتمدها الله ومن أجل قياس هذه السرعة نتناول ثلاث حركات سردية هي : التلخيص، المشهد، الوقف وسنمثل لها بأمثلة من سورة مريم .

**1.2 التلخيص :**

هو عملية سرد مدة طويلة من الزمن في بضعة اسطر أو فقرات، ونجدة ذلك التلخي في المقاطع السردية التي تضمنت ماضي الشخصيات مثل : زكريا ، مريم، عيسى، إبراهيم، ويعود ذلك لكثرة الإسترجاعات الخارجية التي جاءت كتعريف بهذه الشخصيات عند ظهورها الأول مرة في القصة، حيث أن الله يقدم هذه الشخصيات على فترات متقطعة من القصة.

و في سورة مريم عليها السلام، نجد التلخيص قليل الحضور وهذا ما نجده في عودة مريم، عليها السلام، لماضيها وبذكرياتها كيف كانت قبل حملها، وقد تمثلت وظيفة هذا التلخيص في تقديم ماضي مريم عليها السلام، قبل حملها ويمتد هذا التلخيص في الآيات التالية (16،35).

1 - عماد الدين الفداء إسماعيل بن كثير، قصص الأنبياء، ط1، دار الجوزي، للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص415.

إن مريم عفيفة طاهرة، جاء روح فتمثل لها رجل سويا قال تعالى : ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (16) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (17)**﴾[1]

إن مريم ضعيفة يائسة تتمنى الموت بسبب حملها فجاءها المخاض إلى جذع النخلة .

قال تعالى : ﴿**فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا (23)**﴾[2] حيث أجمل الله حالة مريم عليها السلام الضعيفة الخائفة .

فأتت به قومها تحمله إنه عيسى، إستقبل حياة جديدة مولودا ليس كغيره من البشر، فالنخلة أصبحت مصدر رزق وحياة لمريم العذراء

قال تعالى﴿ **فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (26)**﴾[3]

حيث أجمل الله أحداث وقعت على مر الشهور والأيام وهو يصف حالة مريم عليها السلام وإنجابها لعيسى قوم مريم يلومونها على فعلتها هذه :

قال تعالى ﴿**يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (28) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (29) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (32)**﴾[4]

### 2.2 المشهد:

تتوزع ورود المشهد في القصة بين الحوار والحديث الذاتي وقد يكون الحوار بين شخصين أو بين جماعة، وذلك من أجل توضيح فكرة أو تأكيد شيء وكان الطابع الحواري هو الغالب على المقاطع المشهدية.

و الحوار هو وحدة من بين أساليب القول هو الذي يعتمد عليه فن القصص في خلق الحركة وتلوينها.

---

1 - سورة مريم الآية (16،17)

2 - سورة مريم الآية ( 23)

3 - سورة مريم الآية (26)

4 - سورة مريم الآية (27ن 28، 29، 30، 31،32)

و القرآن الكريم لا يخلو من الحوار فلقد اخذ مساحة واسعة فيه وقد كان وعاءا لكثير من القضايا الفكرية، التي تلح على فكر الإنسان والتي تدور في عقله[1].

**المشهد 01:** يتضمن قصة زكريا ويحي وقصة مريم وعيسى عليهم السلام التي فيها الجدل وإختلاف فيها الأحزاب من اليهود والنصارى.

فتفتتح الصورة بقصة زكريا عليه السلام في مشهد وهو في خلوة مع نفسه يناجي ربه ويناديه بلا واسطة قائلا ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آَلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (6)**﴾[2] هذا حوار داخلي أو حديث نفسي يناجي فيه زكريا ربه بعيدا عن عيون الناس، وعن أسمائهم يتضرع إلى الله داعيا أن يرزقه وليا يرثه ويرث من أل يعقوب .

و تأتي الاستجابة لهذا الدعاء بصورة سريعة حيث يقول تعالى﴿ **يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (7)**﴾[3]

زكريا يستفسر عن كيفية تحقق هذه المعجزة، انه يريد أن يطمئن يريد آية أن تظهر له صدق تحقق أمنيته، حيث يأتي الجواب من الخالق الأعلى قال تعالى : ﴿**قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا (9) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آَيَةً قَالَ آَيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (10) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (11)**﴾[4]

و بهذا ينتهي الحوار بين زكريا عليه السلام ورب الناس ثم تأتي الآية التي تثبت لنا فعلا إن وعد الله بحق وإنه إذا وعد فانه خير الواعدين إنه ينادي يحي عليه السلام من الأعلى قبل أن يتحدث عنه بكلمة، لأن مشهد النداء رائع يدل على مكانة يحي، وعلى

1 - فضل الله محمد حسين، الحوار في القران، ج2، دار النشر المنصوري، للنشر ، قسنطينة، ص18.

2 - سورة مريم الآية (4، 5، 6)

3 - سورة مريم الآية (07)

4 - سورة مريم الآية (9، 10، 11)

استجابة الله زكريا في أن يجعل له من ذريته وليا يحسن الخلافة بعده في العقيدة وفي العشيرة[1].

بعد هذا الحوار يأتي الحوار الذي جرى بين مريم عليها السلام والروح الأمينة الذي أعطاه الله صورة البشر حتى يطمئن إليه مريم ولا يصيبها الهلع، لقد كانت منعزلة عن الناس حتى ظهر الروح الأمين في هيئة إنسان تام وكامل .

و هي في مكان منعزل وبينها وبين قومها حجاب خافته وظنت إنه يريدها على نفسها قال تعالى : ﴿**قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (18) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (19) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (20)**﴾[2]

فمريم تعجبت كيف يكون لها غلام وليست متزوجة، فيجيبها الروح الأمين قال تعالى : ﴿**قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (21)**﴾[3]

إن الله سيوجد منك غلاما وإن لم يكن لكي زوج ، فإنه على ما يشاء قدير ولهذا قال تعالى **(ولنجعله آية للناس)** كي يعتبروا وليؤمنوا بالله ويخافوه، ويعرفوه حق المعرفة ولكي يعلموا انه ينوع في خلقهم فخلق أباهم آدم عليه السلام من غير ذكر ولا أنثى، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، وخلق بقية الذرية من ذكر وأنثى إلا عيسى عليه السلام، فانه أوجده من أنثى بلا ذكر، لقد كان آمرا مقضيا، أي أمر مقدر في علم الله، إن هذا المقطع من الحوار يسرد لناقصة ميلاد عيسى عليه السلام هذا الأمر الخارق للعادة، انه شيء عجيب وضخم ولم يسهل على الناس تصديقه[4].

1 - قطب سيد، في ظلال القران، دار الشروق، ط10، ج7، القاهرة، 1982، ص230.

2 - سورة مريم الآية ( 18، 19، 20)

3 - سورة مريم الآية ( 21)

4 - عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، قصص الأنبياء، ط1، دار الجوزي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص451.

لقد بين هذا المشهد أن أمام القدرة التي تقول للشيء كن فيكون، إن الخالق عزوجل أراد أن يجعل من مولد عيسى آية للناس وعلامة على وجوده وقدرته وحرية إرادتهن وكذلك رحمة لنلبي إسرائيل أولا، وللبشرية جمعاء.

و يصادفنا ونحن بصدد قراءة هذه السورة حوار داخلي عند مريم ، هو نوع من التألم والحسرة، والعتاب عندما حملت بعيسى عليه السلام يا ليتني مت قبل أن أصل إلى هذه الحالة، فهي تتمنى الموت تحس أنها ارتكبت ذنبا عظيما في حق نفسها، قال تعالى ﴿**قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا (23)**﴾[1]

و فجأة يناديها مولودها من تحتها، ويطمئنها ويصلها بربها ويرشدها إلى طعامها وشرابها، ويدلها على حجتها وبرهانها، يقول لها لا تحزني إن الله لم ينسك ولم يترك بل أجرى تحت قدميك جدولا ساريا وهذه النخلة هزيها فتتساقط عليك رطبا جنيا، فهذا طعامك وشرابك ن إنه تمر حلو المذاق يناسب النفساء[2].

و تختتم قصة مريم عليها السلام بمقطع حواري قصير قام بين مريم وأهلها، وسيتفهمون عن سبب قيامها بهذه الفعلة وهي التي عرفت بالعفاف والأصل الطيب قال تعالى﴿ **يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (28) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (29) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آَتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (31)**﴾[3]

قالوا لها يا شبيهة هارون في العبادة، أنت من أصل طيب، معروف بالصلاح والعبادة، فكيف صدر منك هذا، ولكن مريم عليها السلام لا تجاوبهم لأنها نذرت للرحمان صوما، بل تشير إليه، فالمولود هو الذي سيكلمهم ولكن القوم يتعجبون من تصرف مريم، عليها السلام ويضنون إنها تسخ منهم.

قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا، إنها ليست سخرية فعيسى حقا كلمهم، ليتأكدوا من أن وعد الله حق، وانه معجزة الله في خلقه، فالله سبحانه قادر على كل

1 - سورة مريم الآية ( 23)

2 - إبن الكثير، قصص الأنبياء، ص 461.

3 - سورة مريم الآية ( 28، 29، 30، 31)

شيء، فلا مستحيل أمام قدرته التي لا تحدها الحدود قال تعالى : ﴿**فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (29) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آَتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30)**﴾[1]

و هكذا يعلن عيسى عليه السلام عبوديته من خلال هذا المشهد يعلنها لله، فهو ليس إبن الله كما تدعى فرقة وليس إلاه كما تدعي فرقة أخرى، إنها آيات صريحة لموت عيسى وبعثه وهو لا يحتمل تأويلا في هذه الحقبة ولا جدالا[2].

**المشهد 02:**

يتضمن حلقة من قصة إبراهيم والحوار الذي دار بين أبيه وقومه، واعتزاله لملة الشرك، ويتجلى هذا المشهد في الآيات التالية :

قال تعالى : ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إبراهيم إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41) إذ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43)**﴾[3]

و في هذا المقطع الحواري نستشعر جوا من المشاعر وجانبا من الأجواء الحميمية التي تطبع حديث سيدنا إبراهيم بطابع الحنان والرقة، والتمادي في الكلام محاولا بذلك التأثير على والده لعله يهتدي إلى الخير، الذي هدى الله إبراهيم إليه ويحاول كذلك تبرير دعوته لأبيه بأنه قد جاءه من العلم ما لم يأته، فلا مانع من الوجهة الاجتماعية أن يدعو الإبن أباه إلى الخير مع إحترام مقام الأبوة.

و يتواصل الحوار بينهما ويأتي جواب الأب مشحونا بالاستذكار والتهديد والوعيد قال تعالى : ﴿**قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آَلِهَتِي يَا إبراهيم لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (46)**﴾[4]

جاء رد الأب ردا ينطلق من موقع الشعور بسلطة الأبوة التي يضغط الأب بها على إبنه، حتى يفرض رأيه عليه ويسير الابن على خطة ى وأدله، ويهدده بالقوة

1 - سورة مريم الآية (29، 30)

2 - حسين فضل الله محمد ،الحوار في القران الكريم، دار المنصوري، للنشر، قسنطينة، الجزائر، ص25.

3 - سورة مريم الآية ( 41، 42، 43)

4 - سورة مريم الآية ( 46)

والطرد والهجران أن خالف ذلك فلا حوار ولا كلام بين الابن وأبيه، إنما هو الأمر والطاعة وللابن أن ينفذ أمر أبيه، دون تردد أو تفكير إنها شريعة المجتمع آنذاك التي تجعل علاقة الآباء بالأبناء علاقة تشبيه العبودية[1].

بهذه القسوة قابل القول المهذب، وذلك شان النفس المؤمنة والقلب المفعم بالإيمان، والقلب الذي أفسده الكفر، غير أن إبراهيم عليه السلام بقي في ذلك الجو العاطفي أو النداء لأبيه، وتوجه إليه بالسلام والدعاء بالمغفرة قال تعالى : ﴿**قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (47) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (48)**﴾[2]

هذا الوعد من إبراهيم لآبيه بالإستغفار خاضع لشعور بالأمل الكبير في تراجعه عن موقفه برجوعه إلى الله وليس مرتكزا في أي حال على الشعور بان القرابة تمثل امتيازا، يميز أباه عن غيره، ولذا أعلن البراءة منه بعد وضوح موقفه تماما في اليأس من إيمانه، وإظهاره عصيانه وعدوانه لله تعالى .

**المشهد 03:**

يبدأ بالجدل حول قضية البعض ويعرض بعض مشاهد القيامة، ويعرض صورة من استنكار الكون كله، لدعوى الشرك، وينتهي بمشهد مؤثر عميق من مصارع القرون قال تعالى : ﴿ **وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أو تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا (98)**﴾[3]

**3.2 الوقف:**

بالنسبة لقصة مريم عليها السلام قد نجد بعض الوقفات كان يقف السارد واصفا شخصية، من شخصيات أو مكان من الأمكنة، كما يقف لتقديم بعض التعاليق والشروحات

- في حالة وصف الشخصيات :

1 - حسن فضل الله محمد، الحوار في القران الكريم، دار المنصوري، للنشر، قسنطينة، الجزائر، ص25.

2 - سورة مريم الآية ( 47، 48)

3 - سورة مريم الآية (98)

قال تعالى : ﴿ **ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (2) ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (3) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4)**﴾[1]

نلاحظ أن الوصف هنا يتعلق بالملامح الجسمانية، كحالة زكريا أن شعره بدا يشيب وهو يدل على حالة العجز والكبر.

قال تعالى : ﴿ **يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (12)**﴾[2]

- وصفه بالحكمة والنبوة .

في حالة وصف الأمكنة قال تعالى : ﴿**قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آَيَةً قَالَ آَيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (10) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (11)**﴾[3]

فذكر التسبيح والصلاة في هذه الآية، واقترانها بمكان معين (المحراب) خاص بالعبادة هو تأكيد لهذا التواصل الرباني بين الله والنبي زكريا، وحذف كل صلة بين العبد وربه مباشرة مع تحديد النفسي والفيزيائي لمكان هذا التواصل الرباني، بين الله وعبده زكريا بالمحراب ليكتسي بذلك طابع القدسية لأنه مكان تواصل رباني، وكذلك لنشر تعاليمه انه مكان مغلق.

في هذا المقطع يمتزج السرد بالوصف، وكان الله لا يريد الإستغناء عن الوصف عند سرد الأحداث كما انه استعمل مختلف أنواع الوصف:

- وصف الشخصية من الخارج: وهن العظم، اشتعل الرأس شيبا
- وصف المكان : الحراب ن مغلق، عبارة غرفة صغيرة، خاص بالعبادة.

و جاء ذكر مكان أخر هو في قوله تعالى : ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (16)**﴾[4]،و الإنتباذ يعني الإعتزال والانفراد قصد التعبد، والتقرب إلى الله في مكان شرقي أي بيت المقدس أو من دارها معتزلة عن الناس وقيل أن النصارى اتخذت المشرق قبلة لإنتباذ مريم فيه، وقيل قعدت في مشرفة للإغتسال من

1 - سورة مريم الآية (2، 3، 4)

2 - سورة مريم الآية (12)

3 - سورة مريم الآية (10، 11)

4 - سورة مريم الآية (16)

الحيض محتجبة بحائط أو بشيء يسترها وكان موضعها المسجد، فإذا حاضت تحولت إلى بيت خالتها فإذا طهرت عادت إلى المسجد، إن مكان الشرقي المقصود منه هو الجهة الشرقية للمسجد الأقصى يعني أن هذا الحدث وقع في فلسطين.

كما تطلعنا سورة مريم بمكان أخر انه المكان القصي أي جذع النخلة فنحن نتصوره مكانا مفتوحا، صحراء شاسعة، لقد جاءها المخاض إلى جذع النخلة، واضطرت اضطرارا إلى الإستناد عليها والتستر وراءها.

إذا الصحراء أصبحت مناخا للحياة والعطاء لأنه استقبل حياة جديدة مولودا ليس كغيره من البشر وهو عيسى عليه السلام،إذ النخلة أصبحت مصدر رزق وحياة مريم العذراء قال تعالى : ﴿ **فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (24) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (25) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (26)**﴾[1]

وهناك أمكنة أخرى تتمثل في الطور الأيمن وذلك في قوله تعالى ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (51) وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا (52)**﴾[2]

و الطور الأيمن يعني الجهة اليمنى لموسى حين ذهب، يبتغي من تلك النار جذوة فراها تلوح، فقصدها فوجدها في جانب الطور الأيمن.

و إذا إعتبرنا الجنة والنار مكانان فإنهما سوف تجري فيهما الأحداث، فإننا نقول أن الله وصفهما بصورة غير واضحة وهو متعمد في ذلك، لأنهما بقيتا في العالم المجهول الذي يرغب الله تعالى عباده فيه، ويرهبهم منه، إنهما مكانان لم يراهما العين ولم تسمعهما الإذن ولم يخطرا على بال احد قال تعالى : ﴿**جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا (61) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (62)**﴾[3]

---

1 - سورة مريم الآية (24، 25، 26)

2 - سورة مريم الآية ( 51، 52)

3 - سورة مريم الآية (62،61)

إنه من العسر أن نتصور القرآن غير مثبت لاماكن جرت فيها بعض قصصه حين يكون ذكر هذه الأماكن مهما، ومساعدا العقل البشري على التمثل سيما وأن الأحداث التاريخية العظيمة التي تميز القصص القرآني، قد شاءت الإرادة الإلاهية أن تسترسل في أماكن متفاوتة هي أماكن اشتمال الأحداث الحقيقية ووجودها، فذكر الأماكن هذه فضلا على انه يبرز الصورة كاملة فانه كذلك يجعلنا نحس أننا طرف في القصة بما أن المكان قد يكون مكاننا كذلك[1].

إن الله في بعض القصص لم يورد المكان مثلا في سورة مريم الآية : ﴿ **أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا (77)**﴾[2] لم يجري للمكان ذكرا لأنه ليس هناك ما يدعو إلى ذلك فقد تكون ما تحمله القصص، هذه أفكار عامة يكتسبها طابع التجريد لإلقاء درس في الكون الفسيح الرحب الذي هو جامع الأمكنة، إن هذه العبرة العامة هي التي حالت دون إرساء مكاني للقصة ومنحتها تأشيرة الانتماء للكون الفسيح.

### 3. التواتر في سورة مريم:

**1.3 التواتر الإنفرادي:** أن يروي مرة واحدة ما حدث مرة واحدة

فالتواتر في سورة مريم عليها السلام يكون في قوله تعالى : ﴿**يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (7)**﴾[3]

و يصور هذا الملفوظ السردي فرحة زكريا لإستجابة الله عزوجل لدعائه ووهب له غلام زكيا إسمه يحي عليه السلام وهي حادثة جرى ذكرها مرة واحدة.

قال تعالى : ﴿ **فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (17) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (18) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (19) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (20) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا**

1 - طول محمد، البنية السردية في القصص القرآني، ديوان المطبوعات الجامعية، 1991، ص48.

2 - سورة مريم الآية (77)

3 - سورة مريم الآية (7)

**(21) فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (22) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إلى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا (23)﴾**[1]

هذا الملفوظ السردي حزن ويأس مريم عليها السلام حيث حملت بعيسى وهي تتمنى الموت، فهي حادثة وقعت مرة واحدة، وورد ذكرها مرة واحدة.

2.3 **التواتر التكراري** : يروي أكثر من مرة ما حدث مرة واحدة

الكلمة التي تكررت في السورة هي يا أبت قال تعالى ﴿**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44)**﴾[2]

و تكررت هذه الجملة قال الله تعالى (واذكر في الكتاب )

قال تعالى : ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ**﴾

قال تعالى ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إبراهيم إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41)**﴾

قال تعالى ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (51)**﴾

قال تعالى﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (54)**﴾

قال تعالى﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (56)**﴾

و تكررت هذه الآية حيث قال تعالى﴿**وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا (74)**﴾

قال تعالى﴿ **وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أو تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا (98)**﴾.

بعد دراستنا لسورة مريم لاحظنا أن مختلف التواتر كان يستعمل في كل مرة عندما يرى ضرورة لإستعماله.

1 - سورة مريم الآية (17، 18، 19، 20، 21، 22، 23)

2 - سورة مريم الآية ( 42، 43، 44)

**خاتمة :**

في ختام بحثنا هذا يمكننا القول إن القصة القرآنية ستبقى النور الإيماني الذي يضيء لهذا الإنسان ليصل حاضره بماضيهن و ستبقى النفحة الربانية التي ستشرق بها النفوس، وتعمر القلوب، و ستبقى الوثيقة المعجزة الصادقة الخالدة التي يطمئن الإنسان لمصداقيتها ن وستبقى النمط السوي الذي إن ترسمناه حقا فسيقينا من الانحرافات الحياتية و بعد دراستنا للقصة القرآنية توصلنا إلى النتائج التالية :

- القصة في الأدب ليست جديدة ووليدة العصر، بل مرت بمراحل مختلفة في الأدب العربي، ومساهمة العرب في تطوير القصة العربية و في هذا رد على بعض المستشرقين الذين ينفون عن العرب كل أصيل
- عناية القرآن الكريم بالقصص الذي يعد احد ركائزه الذي يساهم في تحقيق الدعوة
- القصة في القرآن الكريم ليست مجرد أحاديث و روايات بل لها هدف تربوي .
- امتزاج القصة القرآنية بالفن مما جعل المتلقي ينجذب إليها و يندمج معها.
- تساهم القصة القرآنية في تسجيل أخبار الأمم السابقة و تحافظ على التراث الثقافي الديني التي لولاها لما وصل إلينا منه شيء .
- جمعت القصة القرآنية بين الغرض الديني و الجمال الفني
- قصة مريم في القرآن الكريم جاءت في إطار بيان قدرة الله عز وجل بصيغة جمالية فنية و بأسلوب معجز.

- تعد المفاجأة الخاصية الفنية الطاغية في قصة مريم جاءت مرتسمة شاخصة بحركتيها و انفعالاتها مما جعلها حية خالدة.

- تكرار قصة مريم في القران الكريم من الوسائل المستخدمة للإقناع و الكشف عن الحقائق ببراهين عقيلة

و بهذا تبقى القصة القرآنية ميدانا خصبا للدراسات الأدبية، و مرجعية معرفية ينبغي ان تستحضر في كل الدراسات الإنسانية عامة و الأدبية خاصة .

ولا نجد ما نقوله في نهاية هذا البحث إلا انه محاولة أردنا منها تسليط الضوء على الجانب الجمالي في القران الكريم .

**فهرس الموضوعات**

**. الإهداء**

**. مقدمة**

**. تمهيد**

**الفصل الأول : مصطلحات سردية**

- تعريف السرد
- القصة و الخطاب
- البنية الزمنية.
- الزمن.

1- **الترتيب**

1-1- المفارقات الزمنية .

1-2- الإسترجاعات.

1-3- الإستباقات.

2- **المدة**

2-1- الوقف.

2-2- الحذف.

2-3- التلخيص.

2-4- المشهد.

3- **التواتر**

3-1- التواتر الإنفرادي.

3-2- التواتر التكراري.

3-3- التواتر التكراري المتشابه.

## الفصل الثاني : البنية السردية في سورة مريم.

- البنية الزمنية في سورة مريم.

**1- المفارقات الزمنية .**

1-1- الإسترجاعات.

1-1-1- الإسترجاعات الخارجية في سورة مريم.

1-1-2- الإسترجاعات الداخلية في سورة مريم.

1-2- الإستباقات في سورة مريم.

**2- المدة في سورة مريم.**

1.2 التلخيص

2.2 المشهد

3.2. الوقف

**3. التواتر في سورة مريم**

1.3التواتر الإنفرادي

2.3 التواتر التكراري